**خطبة استسقاء 3 /3/1441هـ جامع موضي السديري بالرياض**

**الحمد لله** العزيز الغفار، الكريم الوهاب؛ يغفر الذنوب جميعا، ويجيب الدعاء، وينزل الغيث من السماء، نحمده حمد الشاكرين، ونستغفره استغفار التائبين المنيبين، ونسأله من فضله العظيم؛ إنه هو البر الرحيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، وعبد ربه مخلصا حتى أتاه اليقين ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

**أما بعد:** فاتقوا ​​الله، عباد الله، وراقبوه ولا تعصوه ، وتوبوا إليه واستغفروه، إنه كان للأوابين غفورا.

معاشر المؤمنين والمؤمنات: عندما تجدِب الأرض وينقطِع الغيث وتشتدُّ اللأواء ويفشو الغلاء يرجع أولو الألبابِ إلى أنفسهم، فيتفكَّرون في بواعثِ ذلك، ويتدبرون قول ربهم تبارك وتعالى لنبيِّه صلى الله عليه وسلم ولأمَّته من بعدِه : )**مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً** ) ، (**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**) .

إنشؤم المعاصي وبيل، وقد قال ربنا في محكم التنزيل: (ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ). قال أبوهريرة رضي الله عنه: " إنَّ الحبارَى لتموت في وكرِها من ظلمِ الظالم ". وقال مجاهد: " إنَّ البهائم لتلعَن عصاةَ بَني آدم إذا اشتدَّت السَّنة وأمسك المطر، وتقول: هذا بشؤمِ معصيةِ ابن آدم" .

واعلموا غفر الله لي ولكم أن منع الزكاة، وبخس المكاييل والموازين، والغفلة عن الله، من أسباب القحط، ومحق البركات، وشدة المؤنة، والضيق في الأرزاق وفي الحديث "**... لم تظهر الفاحِشة في قومٍ قطّ حتى يعلِنوا بها إلاّ فشا فيهم الطاعون والأوجاعُ التي لم تكن مضَت في أسلافهم الذين مضَوا، ولم ينقُصوا المكيالَ والميزان إلاّ أخِذوا بالسِّنين وشدَّة المؤونةِ وجَور السلطان عليهم، ولم يمنَعوا زكاة أموالهم إلاّ منِعوا القطرَ من السماء ولولا البهائم لم يمطروا..** " رواه ابن ماجه وصححه الحاكم.

وسنة الله في خلقه، ولا تبديل لسنته، أنه ما ظهرت المعاصي في أمة إلا أذلتها، ولا تمكنت من قلوب إلا أعمتها، ولا فشت في ديارٍ إلا أهلكتها، حتى تدع الديار بلاقع، قال تعالى:( **وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ \* إِنَّ فِى ذٰلِكَ لآيَةً لّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ**) .

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

والشركَ بالله تعالى مِن أعظمِ أبوابِ الفّقر واندثارِ الخيرات ومحق البركات، يليه سفكُ الدمِ الحرام ثم الوقوع في الزنا كما في آية الفرقان: (**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا** ).

وسنّةُ الله تعالى في العصاةِ لا تتخلِّف، (**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ\* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ).

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم

إنَّ ما يُنزل الله من بلاء وما يقدّره من ضنك وما يقضي به من شِدّةٍ يستوجِب الاستكانةَ له وصدقَ الالتجاء إليه، والخضوعَ لعظمته بالذلِّ والانكسارِ بين يدَيه، وقد ذمَّ سبحانه الذين لا تورِثهم الشدائدُ استكانةً ولا تعقِبهم تضرُّعًا له فقال : (**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) .**

الاستغفار والتوبة من أسباب تنزل الرحمات والبركات، وحصول الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (**لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) ، وقال تعالى: (**وَتُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)، وقال سبحانه حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام: (**فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً \* يُرْسِلِ ٱلسَّمَاء عَلَيْكُمْ مدرَاراً \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً**) ، وقال عز وجل حكاية عن هود عليه الصلاة والسلام: (**وَيٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَاء عَلَيْكُمْ مّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ**) ، وقال صلى الله عليه وسلم في معرض حثّ الأمة على كثرة الاستغفار والتوبة :" **إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة** "رواه البخاري . وَقَدْ رَوَى الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ يَسْتَسْقِي، فَمَا زَادَ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا رَأَيْنَاكَ اسْتَسْقَيْتَ! قَالَ: لَقَدِ اسْتَسْقَيْتُ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ بِهَا المَطَرُ.

فأحذروا عباد الله بأس ربكم ، وفجاءة نقمته، وتحول عافيته، وزوال نعمه، فإن الله تعالى لم يكن مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، وإنكم قد شكوتم جدب الديار، وانحباس القطر عن البلاد، وتأخر نزوله عن حروثكم وزروعكم، وإن الله تعالى ما ابتلاكم بذلك إلا لتقبلوا عليه، وتلتجئوا إليه، فابتهلوا إليه ضارعين مخبتين، وادعوه وألحوا في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء، فقد قال عز شأنه: (**ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ**) ، وقال سبحانه:(**وَقَالَ رَبُّكُـمْ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰخِرِينَ**).

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الرّحمن الرحيم، مالكِ يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد.

**اللهم** أنت الله لا إله  إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أسقنا غيثًا مغيثاً ، هنيئًا مريئًا ، طبقًا مجللًا ، سحًا عامًا، نافعًا غير ضار، عاجلًا غير آجل.

**اللهم** تحي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغًا للحاضر والباد.

**اللهم** سقيا رحمة لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق.

**اللهم** اسق عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك، وأحيي بلدك الميت.

**اللهم** أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا على طاعتك، وبلاغًا إلى حين.

**اللهم** إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك.

{**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**} ، {**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }**، **{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** } .

**اللهم** اسقنا الغيث، وآمنا من الخوف، ولا تجعلنا آيسين، ولا تهلكنا بالسنين.

**اللهم** يا من وسعت رحمته كل شيء، ارحم الشيوخ الركع، والأطفال الرضع، والبهائم الرتع، وارحم الخلائق أجمع، برحمتك يا أرحم الراحمين.

**عباد الله،** لقد كان من هدي نبيكم صلى الله عليه وسلم أنه قلب الرداء حينما استسقى، واستقبل القبلة، ودعا ربه، وأطال الدعاء، فتأسوا به ، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، عسى ربكم أن يرحمكم، فيغيث قلوبكم بالرجوع إليه، وبلادكم بإنزال الغيث عليه.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.